مثلها من نار جهنم وقيل في تفسيره هو ان يسعى باخيه ويجتر نفعا بسعايته الجنيد ستر ما عاينت احسن من اشاعة ما ظننت
عبد الرحمن بن عوف من سمع نباحية فاتاها فهو كالذي اتاها قال رجل لعمرو بن عبيد رحمه الله ان عليا الاسواري لم
يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول الضال فقال عمرو يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت حديثه ولا وفيتني حقي
حين ابلغتني عن اخي ما اكره اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك
نم عليك وقالوا في السعاة فيكفيك ان الصدق محمود الا منهم وان اصدقهم اخبثهم وشى رجل الى الاسكندر برجل فقال
له اتحب ان اقبل منك ما قلت فيه على ان اقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف عابك
فلان بكذا قال لقيتني لتحتك بما لم يلقني به لحيائه عاتب مصعب بن الزبير الاحنف على شيء بلغه عنه فانكره فقال اخبرني
بذلك الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا ينم عرض بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في طي كتاب كتبه اليه
فوقع الفضل قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على قبيح كمن اجازه وعمل به فاطرد
هذا الساعي عن عملك واقصه عن بابك فانه لو لم يكن في سعايته كاذبا لكان في صدقه لئيما اذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة
والسلم صالح بن عبد القدوس من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شيء لم يواجهك به انما اللوم
على من اعلمك كيف لم ينصرك ان كان اخا ذا احفاظ عند من تظلمك طريح بن اسمعيل الثقفي يقول ان يعلموا الخير
يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا ومعنى قوله عليه السلام وان غاب لم يفتقد اي لا يقال ما صنع فلان ولا اين
هو اي هو خامل الذكر لا يعرف وقوله اولئك يفتح الله لهم ابواب الرحمة ويكشف عنهم ضراء النقمة وروي اولئك يفتح الله بهم
ابواب رحمته ويكشف بهم ضراء نقمته اي ببركاتهم يكون الخير ويندفع الشر ثم ذكر عليه السلام انه سياتي على الناس زمان ينقلب
فيه الامور الدينية الى اضدادها ونقايضها وقد شاهدنا ذلك عيانا ثم اخبر عليه السلام ان الله لا يجور على العباد لانه تعالى عادل لا يظلم
ولكنه يبتلي عباده اي يختبرهم ثم تلا قوله تعالى ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين والمراد انه تعالى اذا افسد الناس لا
يلجئهم الى الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام
اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه
من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته
الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من
ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن
الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته **قال الرضي رحمه الله** وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية
على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية **الشرح** لقائل ان يقول لم يكن في العرب نبي قبل محمد
ص وهو خالد بن سنان العبسي وايضا فقد كان فيها هود وصالح وشعيب وجواب هذا القائل بان مراده عليه السلام انه لم يكن
في زمان محمد ص ما قاربه من ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا عن زمان محمد ص بعيدا جدا واما خالد بن
سنان فلم يكن يقرأ كتابا ولا يدعي شريعة وانما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من انبياء بني اسرائيل الذين لم يكن
لهم كتب ولا شرايع وانما ينهون عن الشرك ويامرون بالتوحيد ومنجاتهم نجاتهم ونجوت من كذا نجاء ممدود ونجاة
مقصور ومنجاة على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة قوله عليه السلام ويبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيامة فهو
يبادرها بهدايتهم وارشادهم قبل ان تقوم وهم على ضلالهم والحسير المعيي حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسر
مثله وكذلك تحسر وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى حسرا فهو حسير ويجوز احسرته بالهمزة والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى
ومنه حسر البصر اي كل قال تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول عليه السلام كان
النبي ص لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورافته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث
عنده ريب فلا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامر سره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم
يكن ليقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته



الحق ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله الى الغاية التي هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وقوله
معنى قوله وبوأهم محلتهم ومعنى قوله فاستدارت رحاهم انتظم امرهم لان الرحا انما تدور اذا تكاملت ادواتها وآلاتها
كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة ثم اقسم عليه السلام انه كان من ساقتها الساقة جمع
سايق كقادة جمع قايد وحاكة جمع حايك فان الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه جعلها كمثل
كتيبة مصادمة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها
سوقا وهي مولية بين يديه حتى ادبرت بحذافيرها اي كلها عن آخرها ثم اتى بضمير آخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله عليه السلام
واستوسقت في قيادها يعني الملة الاسلامية او الدعوة او ما جرى هذا المجرى واستوسقت اجتمعت يقول لما ولت تلك
الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما يستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود هذا الضمير الثاني الى المذكور
الاول وهو الجاهلية اي ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف يومئذ ولا وهن ولا جبن
ولا خان وليبقرن الباطل الآن حتى يخرج الحق من خاصرته كانه جعل الباطل كالشيء المشتمل على الحق غالبا عليه ومحيطا به
فاذا بقر ظهر الحق الكامن فيه وقد تقدم منا شرح ذلك **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله
شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا
في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام
بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة
وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم
ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب
فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم **الشرح** معنى ان النبي ص شهيد انه يشهد على الامة
بما فعلته من طاعة او معصية انجبها اكرمها ورجل نجيب اي كريم بين النجابة والنجبة مثل الهمزة النجيب يقال هو نجبة
القوم اي النجيب منهم وانجب الرجل اي ولد ولدا نجيبا وامرأة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة
الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون المستماحون واحلولت حلت وقد عداه حميد بن ثور
في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دماثا يرودها لم يجئ افعوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف آخر
وهو اعروريت الفرس والرضاع بفتح الراء رضع الصبي امه بكسر الضاد يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد يقولون
رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعي اخبرني عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطباء للكلبة واحدها
خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين للهودج
بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها على بعض يشد بها الهودج من بطن
البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد شوكه اي قطع وشاغرة خالية شغر المكان اي خلا وبلدة شاغرة برجلها اذا لم تمتنع
من غارة احد والثائر طالب الثار لا يبقي على شيء حتى يدرك ثاره يقول عليه السلام مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة
ولغيرهم من التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وهو خير
الناس شيمة واجودهم يدا وخيرهم طفلا وانجبهم كهلا فصانه الله تعالى في ايام حيوته عن ان يفتح عليه الدنيا واكرمه عن
ذلك فلما فتحت عليكم البلاد ودرت عليكم الاموال واقبلت الدنيا نحوكم ورد التلذذ عليكم على حاله فتمكنتم من اكلها
والتمتع بها كما يتمكن الحالب من اخلاف الناقة فتحلبها وحلت لذاتها لكم واستطبتم العيشة ووجدتموها حلوة خضرة ثم
ذكر انهم صادفوها يعني الدنيا وقد صعبت على من يليها ولا يتحقق كما تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام
ليس زمامها ممكنا راكبها من نفسه قلقة الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر
الذي خضد عنه شوكه فصار ناعما املس وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه وكونه صار مغمورا مستهلكا بالنسبة اليه وهذا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)